في منطقة بريهة وسط مدينة البصرة القديمة في العراق، حيث العشّار ومناوي باشا والأزقة التي ألهمت مثقفين وأدباء، افتتحت جوان جميل مقهى يحمل اسمها بمواصفات خاصة فريدة

حماس عالٍ في مقهى جوان لاحتساء القهوة أو الشاي للاسترخاء ومشاركة وقت ممتع (العربي الجديد)

مقهى جوان

ملتقى أحاسيس السبعينيات في البصرة القديمة

بغداد ـ **شفيف عبد الجبار**

تضع الشابة المتحدرة من مدينة البصرة في العراق، جوان جميل، أكواباً مميّزة من بلدان مختلفة اختارتها بعناية على رفٍّ خُصّص للفت أنظار أشخاص يفضّلون أشكالاً معينة من هذه الأكواب لشرب القهوة داخل مشروعها الخاص «كافيه جوان».

تقول لـ«العربي الجديد»: «كنت أحلم منذ عام 2019 بإنشاء مكان أُحقق فيه فكرتي الجديدة لإنشاء مقهى، علماً أنني فشلت في تأسيس المشروع في شوارع تجارية وضمن مولات حديثة تستقطب الكثير من الناس، ثم وجدت ضالتي في هذا المكان بمنطقة بريهة، مركز مدينة البصرة القديمة». تضيف: «لم أشأ أبداً أن يكون المقهى مثل مقاهٍ أخرى على صعيد الشكل والمحتويات والمنتجات التي يقدمها، فأنا أتمسّك بمحاولة إعادة مرتادي المقهى إلى زمن الصحف والكتب والحوارات الثقافية ورائحة القهوة والمكسرات والمعجنات التي أضعها بعناية لهم». يجمع مقهى جوان ذو الهوية الخاصة التي أنشأتها بين الحداثة والماضي، فالخشب الأصلي الذي يملأ المكان يمنح الرواد انطباعات وأحاسيس تجعلهم يشعرون بأنهم يجلسون في مقهى من سبعينيات القرن الماضي، والإضاءة الموزّعة بطريقة ممتازة والنباتات والزهور والشجيرات الصغيرة الموضوعة في الداخل تصنع لكل طاولة خصوصية فريدة، وتزيد الحماس لاحتساء قدح من القهوة أو الشاي للاسترخاء والتجمّع لإجراء أحاديث ونقاشات وللدراسة والعمل. في الصباح يرتاد مقهى جوان طلّاب جامعيون وجدوا أجواء هادئة في المكان. يقرأ بعضهم الدروس وينفذون الواجبات، ما يجعل المشهد المسيطر على المكان وجود كمبيوتر محمول مفتوح على كل طاولة منفردة، وكوب قهوة أو شاي إلى جانب أشخاص باتوا يفضّلون هذا المقهى على غيره من أجل إنجاز أعمالهم ومهماتهم في كل المجالات. وبلهجة مدينة البصرة تتحدث جوان، وهي من أبٍ كردي وأمٍّ من البصرة، عن حياتها وتحدّياتها، وكيف وجدت طريقها نحو صناعة اسم لها في عالم المقاهي، وتشير إلى أنها «تمنع النارجيلة والضجيج في المقهى، وتحافظ على كونه ملتقى للطلاب والشباب وكل من يبحث عن مكان يبتعد فيه عن ضجة الحياة وصخبها، ويلجأ إلى كوب إنكليزي يضع فيه قهوة كردية فيستعيد اتزانه ثم يعود لاستكمال حياته».

تتابع في وقت يضج المقهى بزبائن من مختلف الأعمار والفئات: «ليس المشروع مجرد مقهى، بل تجربة شابة جنوبية ستفتح طريقاً لأخرى تنفذها أخريات يردن أن يكون لهن اسم في عالم العمل الخاص. وأفتخر بأنني صرت قدوة لمن يردن أن يفتتحن مشاريعهن الخاصّة، وقد يشجع على كسر القيود المجتمعية، فالبصرة ترحّب بالجميع». وواجهت جوان تحديات كثيرة، لكنها أصرّت على المضي في تنفيذ مشروعها وإنجاحه، وعانت لافتتاح مقهى يحمل اسمها حتى بات المقهى يدلّ على المواقع في البصرة القديمة التي أنتجت علامات فارقة في تاريخ العراق. وتوضح أنها لم تشأ أن تبقى رهينة العمل الأهلي، وتقول: «جربت قدراتي كثيراً في الشركات والمؤسسات الأهلية، لكنني فشلت في الانسجام بسبب حجم الضغط الذي يتعرض له الموظفون، لذا قررت تأسيس مشروعي الخاص الذي كان حاضراً معي منذ بداية دخولي سوق العمل، فإنشاء عملي الخاص يُبعدني عن مشاكل كثيرة في العمل الأهلي». ويشير زبائن مقهى جوان الذين استطلع «العربي الجديد» آراءهم إلى أن «إدارة شابة لمقهى أمر يدعو إلى الفخر، خصوصاً في مدينة البصرة حيث تواجه المرأة قيوداً كبيرة، تبدأ من العائلة ولا تنتهي على صعيد مواجهة المجتمع وعاداته وتقاليده».

يقول محمد أحمد (30 عاماً)، وهو زبون دائم في المقهى، لـ«العربي الجديد»: «توافد الشباب إلى هذا المكان جزء من دعم المشروع وبقائه وتطوره، وهذا رأي زبائن كثيرين يحرصون على إظهار الالتزام بهذا المكان المميّز. وهذا أمر لافت، فبقاء المشروع وتطوّره يعتمدان على دعم الآخرين له، وهو من المشاريع التي تستحق الدعم». يضيف أحمد: «ليس سهلاً أبداً أن يؤسس شخص مشروعاً خاصاً في البصرة، فالتنافس كبير، خصوصاً في المقاهي الكثيرة والمتنوعة، وهناك رؤوس أموال ضخمة تحاول فرض نفسها على المشاريع الناشئة من خلال جذب العلامات العالمية، وفتحها في مراكز المدن».

ولا يخرج أحد من مقهى جوان إلا وهو عازم على تكرار العودة إليه، فمذاق القهوة مختلف فيه، بحسب ما يقول بعض الزبائن، أما الباقون فيؤكدون أن المقهى في البصرة ذو طابع خاص، لا سيما من يأتون من محافظات عراقية أخرى، أو المغتربون الوافدون من خارج البلاد.

باختصار

يجمع مقهى جوان بين الحداثة والماضي، فالخشب الذي يملأ المكان يمنح الرواد انطباعات وأحاسيس بأنهم في مقهى من السبعينيات

■■■

المشهد المسيطر على مقهى جوان وجود كمبيوتر محمول مفتوح على كل طاولة منفردة، وكوب قهوة أو شاي إلى جانب الزبون

■■■

ليس سهلاً أن يؤسس شخص مشروعاً خاصاً في البصرة، فالتنافس كبير خصوصاً في المقاهي

وأخيراً

هاربون إلى الوراء

سعدية مفرح

هل هو نكوص، أم ردّة؟ أم أنّه مُجرَّد شعور مؤقّت بالحنين إلى الماضي، بأحداثه وأشخاصه ومواقفه، يجعلنا أحياناً نحاول استدراج ذكرياتنا القديمة، لا للتفكر فيها وحسب، بل لإعادة إنتاجها بصورة أو بأخرى، والعيش في سياقاتٍ نصنعها وفق ما نحن عليه، متجاهلين ما مرّ بنا كلّه، منذ تركناها وغادرنا نحو يوم آخر أو أيام أخرى؟

ما الذي يشدّنا إلى الوراء كلّما تقدّم بنا العمر، وتغيّرت أحوالنا، حتّى وإن كان هذا التغير إلى الأفضل نسبياً؟... هناك أسبابٌ كثيرة تدفع الناس إلى الهروب من الحاضر والانغماس في الماضي وذكرياته، ففي عالم سريع الإيقاع ومليء بالتغييرات المستمرّة، يجد كثيرون منّا الراحة والأمان في العودة إلى الماضي وتذكّر الأحداث والتجارب السابقة، يستدرج تلك الأحداث، ويحاول ردمَ الثغرات التي خلّفها الزمن وتحوّلاته فيها، ربّما لأنّ الماضي (بغضّ النظر عن تعريفه واختلافنا) يمنحنا إحساساً بالاستقرار والثبات في وجه ما يبدو غير مُؤكّد في الحاضر، وأيضاً في المستقبل. وربّما لأنّ منطقة الراحة والأمان في الماضي هي المنطقة الوحيدة المُؤكّدة، ما دمنا قد غادرناها فعلاً.

نستذكر الأوقات الجميلة التي مررنا بها، والأشخاص الذين عشنا معهم أو قابلناهم أو عملنا معهم أو أحببناهم أو تقاطعنا معهم يوماً. نعود إلى النجاحات والإنجازات التي حققناها ومحطّات الفشل التي تجاوزناها. نرجع إلى الأيام الجميلة ببطء لنفتش بين ثناياها عمّا جعلنا نصفها بالجمال طوال السنين التي مرّت عليها، عمّا جعلنا نَحِنُّ إليها ونبتسم أو تدمع أعيننا إن مرّت في البال. تساعدنا الذكريات على الهروب من ضغوط الحياة اليومية، وتمنحنا الراحة النفسية التي نحتاجها لنستمر، وأحياناً تثير فينا الرغبة بإنتاج ذكريات جديدة تصبح هي الماضي الحلو في قادم الأيام والسنوات.

وبالإضافة إلى الاستقرار والأمان، يشعر كثيرون منّا بالحنين والشوق للماضي لأسباب أخرى؛ فربما كانت هناك فترات في حياتنا أكثر سعادة وانسجاماً من الحاضر. وقد يكون هذا الشوق ناتجاً من التغييرات التي مرّت بنا، أو الخسائر التي تكبّدناها، أو الندم على ما فات. وفي هذه الحالات، يصبح الماضي ملاذاً آمناً نحتمي به من عدم اليقين والتحدّيات الراهنة.

كما أنّ الهروب إلى الماضي قد ينشأ عن الرغبة في تجنّب مواجهة المشكلات الحالية، فبدلاً من التصدّي للصعوبات والتحدّيات التي نواجهها، نفضلُ الانغماس في الذكريات والأحداث السابقة التي كانت أبسط وأسهل. هذا قد يكون استراتيجيةً دفاعيةً للحفاظ على صحّتنا النفسية، لكنّه، في الوقت نفسه، قد يعرقل نموّنا وتطوّرنا الشخصي، فالتغلب على المشكلات وتطوير قدراتنا على التكيف مع التغيير هو الطريق الأمثل إلى تحقيق التقدّم والازدهار في حياتنا.

> ينبغي لنا أن نتذكّر دائماً أنّ الحاضر والمستقبل هما الفرصتان الحقيقيتان لإحداث التغيير والنمو الشخصي

ينطوي الهروب إلى الماضي أيضاً على الرغبة في العودة إلى الشعور بالأمان والانتماء. نشعر بالوحدة والعزلة في الحاضر، خاصّة إذا مررنا بتغييرات كبيرة في حياتنا الاجتماعية أو العائلية. وفي هذه الحالات، قد نستعيد الشعور بالأمان والانتماء من خلال استحضار ذكريات الماضي وإعادة إنشاء تلك البيئات الآمنة. مع ذلك، علينا أن ندرك أنّ الحاضر هو الوقت الحقيقي للبناء والتطور، وأنّ علينا المضي نحو المستقبل. صحيح أنّ الذكريات الجميلة قد توفّر الراحة والاستقرار في وجه تحدّيات الحياة الحالية، ولكن ينبغي لنا أن نتذكّر دائماً أنّ الحاضر والمستقبل هما الفرصتان الحقيقيتان لإحداث التغيير والنمو الشخصي. علينا أن نجد التوازن بين الاستفادة من دروس الماضي وبناء مستقبل أفضل. فقط بهذه الطريقة سنتمكن من الاستفادة من ما يُقدّمه لنا الزمن.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**